. @ 478 @

{ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيواة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا } كما أمره هنا بالسلام عليهم وبشارتهم برحمة ربهم جل وعلا في قوله : .

{ وإذا جآءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة } وبين في آيات أخر أن طرد ضعفاء المسلمين الذي طلبه كفار العرب من نبينا صلى ا عليه وسلم فنهاه ا عنه طلبه أيضا قوم نوح من نوح فأبى كقوله تعالى عنه : { ومآ أنا بطارد الذين ءامنوا } وقوله : { ويا قوم من ينصرنى من ا إن طردتهم } وقوله : { ومآ أنا بطارد المؤمنين } وهذا من تشابه قلوب الكفار المذكور في قوله تعالى : { تشابهت قلوبهم } . قوله تعالى : { وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من ا عليهم من بيننآ أليس ا بأعلم بالشاكرين } . .

أجرى ا تعالى الحكمة بأن أكثر أتباع الرسل ضعفاء الناس ولذلك لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن نبينا صلى ا عليه وسلم : أأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقال : بل ضعفاؤهم قال : هم أتباع الرسل .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنه تعالى أشار إلى أن من حكمة ذلك فتنة بعض الناس ببعض فإن أهل المكانة والشرف والجاه يقولون : لو كان في هذا الدين خير لما سبقنا إليه هؤلاء لأنا أحق منهم بكل خير كما قال هنا : { وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهولاء من ا عليهم من بيننآ } الآية إنكار منهم أن يمن ا على هؤلاء الضعفاء دونهم زعما منهم أنهم أحق بالخير منهم وقد رد ا قولهم هنا بقوله : { أليس ا بأعلم بالشاكرين } . .

وقد أوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله تعالى : { وقال الذين كفروا للذين ءامنوا لو كان خيرا ما سبقونآ إليه الآية } وقوله : { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين ءامنوا أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا } . .

والمعنى : أنهم لما رأوا أنفسهم أحسن منازل ومتاعا من ضعفاء المسلمين اعتقدوا أنهم أولى منهم بكل خير وأن أتباع الرسول صلى ا عليه وسلم لو كان خيرا ما سبقوهم إليه ورد ا افتراءهم هذا بقوله : { وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا }